مجلة آفاق لعلم الاجتماع
ISSN : 1112-8259 EISSN :2600-6855
العدد 16 / ديسمبر 2018
تاريخ الإرسال:2018/09/24 تاريخ القبول:2018/11/12 تاريخ النشر:2018 /12/30

ظاهرة الدروس الخصوصية والنظام التعليمي وسبل علاجها

The phenomenon of private lessons and the educational system and ways to cure them

د. لعزازي فتيحة
جامعة البليدة 2، الجزائر

ملخص:

يناقش هذا المقال ظاهرة الدروس الخصوصية التي انتشرت بكثرة في مجتمعاتنا العربية وبالخصوص في الجزائر، رغم خطورتها وما نتج عنها من آثار سلبية على كل نواحي وعناصر العملية التعليمية وعلى النظام التعليمي ككل. إلا أنها لم تحظى باهتمام كبير من قبل الباحثين والدارسين في الميدان وحتى المسئولين في وزارة التربية الوطنية. فالظاهرة قد تأثر على تلك العلاقة النبيلة بين الأستاذ وتلميذه، لأن الأستاذ لا بد أن يبقى صاحب المثل العليا والقدوة الحسنة، بالإضافة إلى أنها لا تتيح نفس فرص التكافؤ في الجانب ألتحصيلي بالنسبة للمتعلمين. كما أنها تدعو للتخلي عن واجباتهم في الالتزام بالحضور والتجاوب والاستفادة من الأساتذة داخل القسم الدراسي.

وبما أن هذه الظاهرة ناجمة عن عدة عوامل وأسباب متنوعة ومتداخلة، سعينا من أجل الكشف عن أسباب وجود وانتشار هذه الظاهرة ومحاولة منا إيجاد سبل علاجها.

الكلمات الدالة: دروس خصوصية، نظام تعليمي، أستاذ، تلميذ.

Abstract:

The article we propose deals with the phenomenon of the private lessons which become more and more important in the Arab countries among which Algeria takes an important place. This activity which is related to the informal one is becoming widespread all over the country.

In spate of its dangerous aspect and the negative effects on what is going on at schools, particularly on the process of teaching and on the whole system of education as well. It has not been taking into consideration from researchers and empirical investigators and even from the responsible of the national ministry of education. This phenomenon may impact the noble relation between the teacher and his pupils because the former should be the ideal person and a model of virtue. Besides this, the private lessons doesn't only give the same opportunity of equality for learning but it encourages the pupils not to fulfil their duties such as attending their courses regularly and as a result lose interaction with their teachers and their classmates.

Since the phenomenon is due to many factors and a variety of causes we have done our best to discover the main ones which govern it so that to find some ways of its remedy.

Key words: private lessons; Education system; teacher; pupil .

مقدمة:

أصبحت الدروس الخصوصية مشكلة تتفاقم يوماً بعد يوم خاصة مع اقتراب الامتحانات، حتى أصبحت ظاهرة تشكل عبئاً ثقيلاً على النظام التعليمي بصفة عامة لأنها نتيجة لتراجع الدور التربوي والتوجيهي الذي ينبغي أن تقوم به المدرسة في

رعاية تلاميذها تربوياً ونفسياً، وعبئاً مادياً على الأسرة بصفة خاصة. لذلك وجب علينا نحن كباحثين دراستها ومعرفة أسبابها وسبل علاجها.

فقد يختلف كثير منا في تقييم ظاهرة الدروس الخصوصية، فالبعض منا قد يعتبرها ظاهرة سلبية لا تعبر إلا عن طمع وجشع المدرسين وسعيهم لطرق الكسب غير المشروع، حيث يقصرون في أداء واجباتهم خلال اليوم الدراسي، لكي يجبروا أولياء التلاميذ على اللجوء لهذه الدروس. في حين أن البعض الآخر يعتبر أنها ليست نتاج تقصير من طرف المدرسين، بقدر ما هي نتاج لطبيعة النظام التعليمي في مرحلة ما قبل المرحلة الجامعية، ونتاج لتكثيف البرنامج الدراسي، وكبر حجم المنهج الدراسي، مما يضطر بالمدرس في المدرسة إلى تسريع الدروس على حساب فهم التلاميذ لأن همه الوحيد هو إتمام البرنامج مع عدم مراعاة اختلاف قدراتهم العقلية، الأمر الذي يستوجب على التلاميذ اللجوء إلى الدروس الخصوصية. وقد يذهب آخرون إلى انشغال الآباء والأمهات عن متابعة أولادهم دراسياً بأمور الحياة وتأمين حاجياتهم المتزايدة. وتسليم هذا الأمر التربوي إلى المدرسين الخصوصيين. ومهما تكن وجهات النظر المختلفة والمتباينة حول هذا الموضوع إلا أنه لا يمكن تجاهل التأثير السلبي لهذه الظاهرة على النظام التعليمي وعلى المدرسة.

1. مفهوم الدروس الخصوصية

هي عملية تعليمية تتم بين التلميذ والمدرس يتم من خلالها تدريس التلميذ مادة دراسية أو أكثر لوحده أو ضمن مجموعة من التلاميذ بأجر يتفق عليه الطرفين، ولمفهوم الدروس الخصوصية عدة تفسيرات منها:

- « هي كل جهد تعليمي يحصل عليه التلميذ خارج الفصل الدراسي بحيث يكون هذا الجهد منتظما ومتكررا وبأجر ويستثني من هذا ما يقدمه بعض الآباء لأبنائهم بصورة مساعدات تعليمية في المنزل» (محسن حمود العاكي، 2009، ص9).

- « هي عملية تعليم غير نظامي تتم بين الطالب ومدرس يتم بموجبها تدريس الطالب مادة دراسية أو جزء منها لوحده أو ضمن مجموعة بأجر يحدد من قبل الطرفين وحسب اتفاقهم.» (حجي أحمد إسماعيل، 2000، ص 96.)

- « الدرس الخاص هو الذي يتم خارج إطار المدرسة فقد يتم في منزل المعلم أو منزل الطالب وهدفه تقوية الطالب في المادة الضعيف فيها ويكون هذا الدرس بيت الطالب والمعلم فقط وفي ساعة معينة وزمن معين ويكون مقابل مبالغ مالية معينة.» (نسيبة المرعشلي، 2012، ص 84).

- كما أنه « عملية تعليم غير نظامي بين مدرس ودارس يتم بموجبه تدريس الدارس بشكل خاص لوحده أو ضمن مجموعة مادة دراسية أو جزء منها بأجر يحدد من قبل الطرفين. » (السيد العربي يوسف، www .alukah.net ، ص5).

من خلال ما سبق يمكن تعريف الدروس الخصوصية على أنها برمجة إضافية تقدم للتلميذ لتحسين المستوى الدراسي والاستفادة بزيادة المعارف، وتجري خارج المدرسة إما في بيت التلميذ أو الأستاذ، يتلقى الأستاذ المدرس مقابلها أجر يتم الاتفاق عليه. أي أنه هيكل جهد تعليمي يحصل عليه الطالب خارج المدرسة بحيث يكون هذا الجهد منظم ومتكررا بأجر متفق عليه مسبقا.

2. أبعاد الظاهرة وخطورتها

إن هذه الظاهرة ليست موجودة في العالم المتقدم، لأن الأستاذ في هذه الدول المتقدمة يقوم بدوره وبواجبه اتجاه التلاميذ والإدارة المدرسية، ولكنها موجودة فقط بدول عربية معينة، فإذا كان التلميذ يتغيب قبل شهر من نهاية الفصل الدراسي، فمن الطبيعي أن يلجأ للدروس الخصوصية. ولهذا فإن معالجة قضية الدروس الخصوصية تكون بتعاون الأسرة وأولياء الأمور ووزارة التربية الوطنية والتلاميذ.

إن ظاهرة الدروس الخصوصية هي نتاج النظام التعليمي، بل هي مؤشر واضح على وجود خلل أو خطأ في جزئية أو أكثر من منظومة النظام التعليمي. ومن بين سلبيات هذه الظاهرة تكون خاصة في الفصل الدراسي أو القسم، فالتلاميذ الذين يأخذون دروسا خصوصية يعتمدون عليها بدرجة كبيرة مما يؤثر على أداء الأستاذ داخل القسم ويضيع الفرصة على التلاميذ الجادين الذين يريدون أن يتعلموا بالفعل داخل القسم، فالتلميذ الذب يتلقى الدرس الخصوصي يثير المتاعب والإزعاج داخل القسم لأنه يعتمد على الدرس الخصوصي فلا يبالي بشرح الأستاذ، وإنما يأتي لإثبات حضوره حتى لا يتم حرمانه من الامتحانات.

3. الدروس الخصوصية والنظام التعليمي

لقد أصبح التفكير النظامي أسلوباً متبعا في دراسة قضايا العلوم الاجتماعية، لذا نرى من المناسب أن نوضح المقصود بالنظام، كمفهوم قبل الشروع في الحديث عن الدروس الخصوصية وعلاقتها بالنظام التعليمي. فيمكن تعريفه على أنه: « واحد من مجموعة النظم الرئيسية في المجتمع، وهو بمثابة مجموعة القواعد والقوالب المقررة لإعداد النشء، وتربيتهم من خلال الأجهزة التي تهيئ الفرد جسديا ليكون عضوا سوياً مكيفاً مع المجتمع، ولهذا ينظر للنظام التربوي على أنه مجموعة الأشكال والأوضاع والقوالب العامة المنظمة لطريقة الحياة والتي تنظم نشاط الجماعة في المجال التربوي.» (السيد علي شتا، فادية عمر الجولان، 1999، ص 119). وهناك تعريف آخر يرى أن: «النظام هو الكل المركب من عدد من العناصر، ولكل عنصر وظيفة وعلاقات تبادلية، وأي تأثير في أحد العناصر ينتقل إلى بقية العناصر الأخرى، وللنظام هدف أو أهداف يسعى إلى تحقيقها، وله حدود، ويوجد في بيئة يؤثر فيها وتؤثر فيه، وله مدخلات ومخرجات وعمليات تعمل ضمن قوانين، ويكون النظام جزءا من نظام كلي أكبر منه، ويكوّن كل عنصر فيه نظاما... ويكون النظام

مفتوحا إذا تحولت المدخلات بسهولة إلى عمليات وأعطت المخرجات طبقا للقوانين التي يعمل النظام في ضوئها، ويكون مغلقا إذا لم يسمح بذلك، وللنظام بعد زماني وآخر مكاني.» (توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، 2000، ص 33.)

مما لا شك فيه أن هناك علاقة وثيقة بين طبيعة وفلسفة النظام التعليمي والتشجيع على الدروس الخصوصية أو الإقلال منه، وربما يعود هذا بالدرجة الأولى إلى تراجع الدور التربوي والتوجيهي الذي ينبغي أن تقوم به المدرسة في رعاية التلاميذ تربوياً ونفسياً، كما أنه كلما قلت درجة هذه الرعاية من النظام التعليمي للتلاميذ كلما زاد الإقبال على الدروس الخصوصية. ففي فترة السبعينات والثمانينات على سبيل المثال، كان من النادر أن يتجه تلميذ إلى الأستاذ ليتلقى درساً خصوصياً، بل أكثر من ذلك فإن هذا التلميذ كان يخجل من ذكر ذلك بين زملائه لأنه يعتبر الدرس الخصوصي مؤشراً على وجود اضطراب ما في شخصيته.

بالإضافة إلى أن الأنظمة التعليمية التي لا تعمل على توفير عوامل الجذب للبيئة المدرسية من خلال استثمار الإمكانيات المادية والبشرية المناسبة واللازمة لإحداث التعليم الفعال، فإنها بالطبع سوف تساهم في تسرب التلاميذ ودفعهم إلى البحث عن روافد أخرى للحصول على المعرفة والمهارات العلمية المطلوبة منهم لتحقيق الأهداف المرجوة، ولن يكون هناك أمام التلاميذ أو أولياء أمورهم سوى البحث عن حل آخر ألا وهو الدروس الخصوصية.

4. المنهج الدراسي والدروس الخصوصية

يعني المنهج الدراسي في مفهومه التقليدي: « هو مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلبة في صورة مواد دراسية، اصطلح على تسميتها بالمقررات الدراسية.» (توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة،

2000، ص9). من خلال هذا نرى أن المنهج ينحصر في تقديم المعرفة للتلاميذ، باعتبار أن المعرفة هي حصيلة التراث الثقافي الثمين الذي توارث من جيل إلى جيل، وجاء هذا المفهوم كنتيجة لنظرة المدرسة التقليدية إلى وظيفة المدرسة التي كانت وظيفتها هي تقديم ألوان مختلفة من المعرفة إلى التلاميذ. أما المفهوم الحديث للمنهج فهو « مجموعة الخبرات التربوية الاجتماعية والرياضية والفنية والعلمية...الخ التي تخططها المدرسة وتهيئها لطلبتها ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماط من السلوك، أو تعديل أو تغيير أنماط أخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب، ومن خلال ممارستهم لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلم تلك الخبرات تساعدهم في إتمام نموهم.» (توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، 2000، ص25). كما عرف أيضا على أنه «المنهج في المفهوم الحديث، نظام متكامل له بنيته ومكوناته التي تعني فلسفته وأهدافه ومضمونه وخبراته وأساليب تعليمه وإجراءات تقويمه والتغذية الراجعة لتحسينه أو تطويره.» **(**غالب عبد المعطي الفريجات، 2008، ص146**).** ويعرفه غلاتهورم بأنه هو: « مجرد خطة للتعلم أو مجموعة من النتائج.» **(**غلاتهورم ألن، 1995، ص11**).** فالمنهج إذن هو مجموعة الخبرات التربوية التي تخططها المدرسة وتعلمها لتلاميذها بهدف إكسابهم أنماط من السلوك، بالإضافة إلى أنه وثيقة رسمية وطنية تتضمن خطوط عريضة وأهداف وطرائق وإستراتيجيات التعلم والتقويم التي تحدد ما يجب أن يتعلمه التلاميذ في السنوات الدراسية المختلفة.

فالمنهج الدراسي الذي يقدم في مدارسنا سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ دور كبير في لجوء التلاميذ إلى الدروس الخصوصية، فإذا كان المنهج تقليدياً في تخطيطه وبناءه، بمعنى أنه يهتم بالحقائق والمعلومات على حساب الجوانب الأخرى من شخصية التلميذ، والاهتمام بالنمو الفكري والأدائي والوجداني، فالأستاذ

والكتاب المدرسي هما مصدر المعلومات الوحيد بالنسبة للتلميذ، وعليه وفي ظل هذا المنهج سوف تنتشر ظاهرة الدروس الخصوصية. أما في حالة تخطيط المنهج الدراسي القائم على أساس الخبرات التعليمية والتي يكون للتلميذ فيها دور ايجابي ونشط وملموس في التخطيط والممارسة، ويستطيع تحقيقها واكتسابها وتعلمها. وهو الأمر الذي يتطلب معه صياغة أهداف تعليمية واستخدام أساليب تعليم وتعلم متنوعة تتناسب مع التنوع والفروق الفردية بين التلاميذ . فإن مثل هذا المنهج المدرسي لا نتوقع من تلاميذه أن يلجئوا إلى الدروس الخصوصية.

فقد ترجع مسؤولية انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية إلى عدم تناسب المناهج مع ميول بعض التلاميذ وحاجاتهم الفردية في التعليم والنمو، فهناك في القسم الواحد تلميذ مرتفع الذكاء، ومتوسط الذكاء، وضعيف الذكاء، ولكل واحد منهم قدراته التي تميزه عن غيره. كذلك فيما يخص طرق التدريس فهي تفتقد إلى عدم الكفاءة ومبادئ التحفيز والتنظيم والتوجيه التي تتطلبها مواقف التعلم المختلفة. فلا بد من مراعاة التدرج في المنهج بحيث يتضمن من المعارف والخبرات ما يفي بحاجات الفئات الأعلى من التلاميذ والفئات الأخرى ضعيفة التحصيل. على أن يتم تخصيص بعض الحصص لكل فئة على حدة، ومن هنا يستطيع التلميذ الذكي أن يشبع حاجاته ويتفوق، والتلميذ الضعيف أيضاً يمكنه فهم المنهج واستيعابه، وهنا نقضي على ظاهرة الدروس الخصوصية.

5. الأستاذ والدروس الخصوصية

يشاع أن الأستاذ هو المسئول الأول عن انتشار الدروس الخصوصية، لكن هذا خطأ لأن الدروس الخصوصية هي ظاهرة معقدة تتداخل فيها مجموعة كبير من العناصر، والأستاذ أحد أبعادها، فربما ساعدت الأسرة على ذلك من خلال دفع أبنائها

لتلقي الدروس الخصوصية لانشغالهم عن متابعة أبنائهم دراسياً، بالإضافة إلى حرصهم على أن ينال أبنائهم أعلى النتائج والدرجات دون معرفة سابقة إن كان يحتاج إلى ذلك أم لا.

كما أن هناك بعض الأساتذة من يشجع التلاميذ بشكل مباشر أو غير مباشر على الدروس الخصوصية، وربما لجأ بعض الأساتذة إلى استخدام نقاط وعلامات السنة الدراسية سلاحاً ضد التلاميذ الذين لا يلجئون إلى الدروس الخصوصية، ومثل هذا الأستاذ لا ينبغي له أن يحمل شرف العمل في هذه المهنة الإنسانية.

5 - 1 ـ الأستاذ ليس هو المسئول الأول

قد يكون للمعلم دور في انتشار هذه الظاهرة، ولكن لا نستطيع التعميم، لأن هناك الكثير من الأساتذة الملتزمين، فالأستاذ الملتزم هو الذي لا يقصر في أداء الأدوار التي تفرضه عليه طبيعة مهنة التدريس، فهو موصل أمين للمعرفة، ناقل جيد للمعلومة، موجه دءوب لعملية التعلم ومقوم لها بطريقة مستمرة، ومعدل لمسار التعلم من خلال عمليات التغذية الراجعة، ومستخدم لكل الأساليب والمصادر التعليمية المناسبة للمواقف التعليمية المختلفة، ومتفهم لدور الطالب كمحور للعملية التعليمية وكمشارك في تحقيق الأهداف التعليمية المطلوبة منه، وفي المقابل إذا تخلى عن الدور المنوط إليه فهو مساهم هنا في انتشار الظاهرة.

فالأستاذ ليس هو المسئول الأول عن انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وإنما هناك أسباب أخرى قد تكون في المرتبة الأولى، نذكر منها:

ـ عدم ارتباط المنهج الدراسي بالبيئة الخارجية للمدرسة.

ـ المشاكل الأسرية وانشغال الأولياء عن التلميذ.

ـ كثرة تغيب التلاميذ عن الحصص الدراسية واليوم المدرسي بالكامل.

ـ ضعف الإشراف الإداري على التعليم في المدارس يساعد على انتشار الدروس الخصوصية.

كما أن هناك بعض الأسباب التي تدفع بالأستاذ لإعطاء الدروس الخصوصية منها:

ـ حاجة الأستاذ نفسه للدرس الخصوصي لرفع مستواه المادي، وسد بعض متطلبات الأساسية للحياة الأسرية.

ـ حاجة التلاميذ لهذه الدروس لتعويض تأخرهم الدراسي لأي سبب من الأسباب.

ـ جشع بعض الأساتذة وعدم التزامهم بأخلاقيات المهنة.

ـ عدم عقاب زملائه الأساتذة الممارسين للدروس الخصوصية.

ـ الشعور بالظلم الوظيفي مقارنة بالإطارات العلمية الأخرى، اعتقاداً منه بأن مهناً أخرى أقل جهداً ويتقاضى أصحابها راتباً أكبر.

ـ انخفاض معدل التحصيل الدراسي للتلاميذ نتيجة لعوامل كثيرة تربوية وأخرى أسرية، مثل تدني أداء المعلم والإشراف المدرسي وطرق التدريس، ومتابعة الأسرة لأبنائها...الخ

ـ حرص بعض التلاميذ على الحفاظ على تفوقهم الدراسي يدفعهم إلى الدروس الخصوصية.

5 ـ 2 ـ مهام الأستاذ خلال الدرس الخصوصي

يقول الدكتور وجيه سالم الفرح (وجيه سالم الفرح، العدد مارس 1994، ص ص 24. 25): الدروس الخصوصي هي الدروس التي يقوم بتدريسها أحد المعلمين أو رجال التعليم لطالب أو أكثر خارج مبنى المدرسة لقاء مكافئة مالية، أو خدمة يقدمها له ولي أمر الطالب، ويحاول المعلم من خلال الدروس الخصوصية أن يشخص نقاط الضعف في مستوى هذا الطالب ويتولى علاجها ليصل بمستوى هذا

الطالب إلى الدرجة المقبولة التي تنبئ بها نتائج الامتحانات، وهكذا تتركز المهام التي يقوم بها المعلم تجاه الطالب المتلقي لهذه الدروس في ثلاثة جوانب:

ـ جانب تشخيصي: ويتم هذا الجانب اعتماداً على خبرة المعلم في تدريس هذه المادة ومعرفته بجوانب صعوبة وسهولة هذه المادة، ومن ثم الإتقان للوصول لأفضل طرق استيعابها من طرف التلميذ، وهكذا فإن الدرس الخصوصي يكون في حقيقة الأمر نوعاً من العناية المركزة الموجهة نحو اكتشاف جوانب الضعف التي يعاني منها التلميذ.

ـ جانب علاجي يتم من خلاله إعادة شرح الدروس الخاصة بمادة التدريس موضوع الضعف بالمستوى الملائم لقدرات التلميذ، بما يسمح بعلاج نقاط الضعف التي اكتشفها الأستاذ المعني بالدرس الخصوصي من قبل في الجانب التشخيصي، ويتم هذا الأمر من خلال التمارين المكثفة والمتدرجة لعلاج الضعف.

ـ ويتم الجانب الثالث من خلال الفرصة التي يتيحها الأستاذ الخصوصي لتهيئة التلميذ للأداء الحسن في الامتحانات، عن طريق ما يلقنه من إرشادات من حسن التصرف، وكيفية تجنب الأخطاء التي من شأنها أن تقلل من العلامات والدرجات التي سوف يحصل عليها التلميذ.

ويواصل الدكتور وجيه حديثه فيقول: « فإذا كنا نتفق على الجوانب المتضمنة في الدرس الخصوصي، فإننا نرى أن ما يقوم به " المعلم الخصوصي " من مهام يمكن أن يقوم به معلم المدرسة في أثناء الحصص الرسمية شريطة أن تتوفر لديه الإمكانيات والدافعية لخدمة طلابه، والضمير اليقظ في أداء عمله في ظل نظام محكم للتوجيه والمتابعة.» (وجيه سالم الفرح، العدد مارس 1994، ص 25. بتصرف)

6. أسباب لجوء التلاميذ للدروس الخصوصية

ننتقل إلى الطرف الثاني من العملية التعليمية ألا وهو التلميذ، الذي يعتبر هو بدوره محور هذه العملية التعليمية، ونجاح تحصيله الدراسي هو مقياس لنجاح العملية التعليمية، من أجل ذلك لا بد أن نتطرق للأسباب والدوافع وراء لجوء التلميذ إلى الدروس الخصوصية:

6 - 1 - الفروق الفردية

يعتبر التلميذ نفسه أحد أسباب انتشار الدروس الخصوصية، فالفروق الفردية بين التلاميذ أنفسهم قد تكون سبباً أو دافعاً إلى لجوء بعضهم للدروس الخصوصية، فالتلميذ الذي يتسم بالسرعة في التعلم والتحصيل نتيجة لتوافر قدرات واستعدادات خاصة أو ظروف معينة محيطة به قد لا يحتاج إلى الدرس الخصوصي، بينما التلميذ بطيء التعلم والذي لا يمتلك نفس القدرات أو الاستعدادات، والذي لا تجدي معه أساليب التدريس التقليدية، والتي تتعامل مع جميع التلاميذ في القسم الدراسي على أنهم فرد واحد له من القدرات والاستعدادات والخبرات والظروف الاجتماعية ما يمكنه من استيعاب المنهج وتحقيق الأهداف التعليمية المرجوة، هذا التلميذ بطيء التعلم قد تعتقد أسرته أنه متأخر دراسياً وعلاجه من خلال الدروس الخصوصية، ولكن في حقيقة الأمر يمكن لهذا التلميذ أن يصل إلى مستوى التلميذ المتفوق ويحقق الأهداف المطلوبة إذا ما أتيح له المجال وأعطي له الوقت الإضافي، مع استخدام الأستاذ في تعليمه الأساليب التي تتلاءم مع مستوى نضجه ونموه.

6 - 2 - الأسرة والمكانة الاجتماعية

من الأسباب الأسرية والاجتماعية التي تدفع بالتلميذ إلى الدروس الخصوصية نجملها فيما يلي:

ـ الشعور الذاتي لدى التلميذ بانخفاض مستواه العلمي ورغبته في تحسين علاماته والانتقال من قسم لآخر بتفوق.

ـ الشعور النفسي بأن جميع التلاميذ يلجئون إلى الدروس الخصوصية، فلماذا لا يكون هو أيضا منهم؟ فأصبحت القاعدة هي تلقي الدروس الخصوصية وليس العكس.

ـ حرص أولياء التلاميذ على أن ينال أبنائهم أعلى الدرجات والعلامات خاصة في مرحلة نهاية التعليم الثانوي .

ـ ربما يكون الدافع المحافظة على الشكل الاجتماعي والمكانة الاجتماعية أمام البعض بأن الابن يذهب غلى أفضل أساتذة الدروس الخصوصية.

ـ نقص الكفاءة والخبرة لبعض الأساتذة.

ـ قصور الأسرة في رعاية وتعليم ومتابعة أبنائها.

ـ السلوك التربوي الخاطئ من بعض الأسر بتعويد أبنائهم على الاعتماد على الدروس الخصوصية منذ مراحل الدراسة الأولى.

6 ـ 3 ـ المنهج الدراسي وطرق التدريس

ومن الدوافع التربوية التي ساهمت في لجوء التلاميذ إلى الدروس الخصوصية نذكر منها ما يلي:

ـ طول المنهج الدراسي وعدم تناسبه مع مستوى التلاميذ.

ـ صعوبة المنهج في معلوماته وخبراته يدفع بالتلميذ إلى الدرس الخصوصي.

ـ افتقار المنهج إلى التشويق، وعدم ارتباطه بحاجات التلميذ أو البيئة المحلية.

ـ افتقار المنهج إلى التدريبات والأمثلة الكافية التي تسهل على التلميذ استيعاب الدرس.

ـ طول المنهج يدفع بالأستاذ إلى اختصار الشرح لكي ينتهي من البرنامج الدراسي في الوقت المحدد.

ـ افتقار بعض المناهج إلى الترابط والتكامل والتناسق سواء في فقرات منهج المرحلة التعليمية الواحدة أو في مناهج المراحل الدراسية الموالية. حيث ينتقل المنهج من موضوع إلى آخر بطريقة غير منطقية لا يستطيع التلميذ متوسط المستوى أن يستوعبها ويتابعها وبالتالي يظل في حاجة إلى معاونة أستاذ الدروس الخصوصية.

ـ اعتماد المنهج على تلقين المعلومات مما يؤدي إلى تراكمها في ذهن التلميذ وبالتالي يبعث على الملل وكراهية المادة الدراسية.

ـ إصرار بعض الأساتذة على إتباع الطرق التقليدية في التدريس رغم عدم تناسبها مع المناهج الحديثة.

ـ عدم تطبيق ما يتعلمه التلميذ في حياته اليومية والعملية.

ـ ضعف بعض الأساتذة وعدم قدرتهم على توصيل المعلومات إلى التلاميذ.

ـ عدم استعمال الأستاذ لأساليب التشويق في شرح الدرس مما يؤدي إلى انصراف التلميذ عنه والشرود بذهنه خارج قاعة الدراسة.

ـ عدم كفاية الوسائل التعليمية الحديثة في المدارس، والتي تساعد على تبسيط المعلومة للتلميذ.

ـ اكتظاظ الأقسام يقلل فرص التلميذ الضعيف في متابعة الدرس أو مجاراة التلاميذ المتفوقين.

ـ وجود عيوب أو ثغرات في المنهج أو الكتاب المدرسي أو طرق التدريس أو غير ذلك من أسباب خارجة عن إرادة التلاميذ.

ـ طريقة عرض المعلومات والبيانات ومدى الترابط والتدرج في أجزاء المنهج من السنوات والمراحل التعليمية السابقة إلى اللاحقة.

ـ القصور في المناهج وطرق التدريس.

ـ عدم كفاية الوسائل التعليمية كماً ونوعاً.

ـ أساليب التدريس روتينية وعقيمة تفتقر إلى دافعية ومبادئ التحفيز التي تتطلبها مواقف التعليم.

6- 4 الإدارة المدرسية والتسيير

ـ نقص الكفاءات التدريسية والعلمية والتربوية لبعض الأساتذة.

ـ افتقار الإدارة المدرسية لكفاءات التنظيم والتوجيه والإشراف.

ـ البيئة المدرسية والصفية داخل القسم تفتقر في كثير من الأحيان للمواصفات التربوية التي تستلزم الحياة المدرسية.

ـ اكتظاظ الأفواج التربوية، وعدم توزيع التلاميذ على الأقسام توزيعاً عادلاً.

ـ التسرب والغيابات الكثيرة والتسيب الواضح بين التلاميذ وعجز المدرسة في البحث عن الأسباب التي أدت إلى ذلك.

ـ عدم مراعاة الحاجات النفسية والتربوية والاجتماعية للتلاميذ.

7 ـ الآثار السلبية للدروس الخصوصية

أثرت الدروس الخصوصية سلباً على دور المدرسة التربوي الذي يفترض أن تؤديه كون هذا الدور منوط بها بامتياز باعتبارها مؤسسة تربوية يفترض أن تؤدي دورها التربوي والتعليمي معاً.

1. « أرهقت التلميذ و المدرس معاً وحرمت كل منهما من حاجات هامة، فالتلميذ الذي ينتظر الساعات الخصوصية في البيت سيهمل واجباته المدرسية بذريعة أن المدرس سيأتي إلى المنزل، والمدرس الذي ينتقل من منزل إلى منزل أو من مجموعة تلاميذ إلى أخرى وإلى ساعات متأخرة من الليل لن يكون قادرا في اليوم التالي على التدريس بالكفاءة المطلوبة.» (نسيبة المرعشلي، 2012، ص86.)

2. تؤثر الساعات الخصوصية سلباً على نمو الطفل المتوازن حيث تحرمه من حاجته إلى الراحة واللعب الذب يلعب دوراً مهماً في النمو.

3. تنعكس سلباً في كثير من الأحيان على مستوى الانضباط في المدرسة وتدفع التلميذ إلى الفوضى لأنه حرم من اللعب فتكون الفوضى في هذه الحالة استجابة طبيعية لحاجة كامنة في نفسه.

4. « تنعكس سلباً على ميزانية الأسرة وسعادتها إذ يدفع الكثيرون جزءاً لا يستهان به من دخلهم مقابل الدروس الخصوصية وتكون النتيجة درجات متدنية وحتى الرسوب في مادة أو في الصف.» (علي الشوبكي، 1977، ص 45.)

5. تعلم التلاميذ الإتكالية على الغير(الأستاذ) والإهمال والتقصير في واجباته وقلة اهتمامه بالدروس التي يأخذونها في المدرسة وأنه سوف يطلب من المدرس الخصوصي إعادة شرح ما أخذه.

6. تقتل فيهم روح المبادرة والاجتهاد والتفكير وتعودهم سلوك تربوي خاطئ، فتفشي هذه الظاهرة دليل عجز النظام التعليمي عن تحقيق أبسط المطلوب منه.

7. « تزداد الفجوة بين المدرسة والبيت وتنعدم الثقة بين الطالب والمعلم.» (ماثيو ليبمان، 1998، ص 15)

8. تشتت أفكار التلاميذ لأن المدرس الخصوصي تكون له طريقته الخاصة في الشرح وهي على الأغلب تختلف عن طريقة الأستاذ في المدرسة والذي تعوّد عليه التلميذ منذ بداية العام الدراسي.

8 ـ ايجابيات الدروس الخصوصية

عندما نقول أن ظاهرة الدروس الخصوصية هي سلوك سيء يلجأ إليه التلاميذ، فهذا لا يعني أن ليس لها ايجابيات، لكن سلبياتها أكثر بكثير من ايجابياتها. وأبرز هذه الايجابيات ما يلي:

1. مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ من قبل الأستاذ الخصوصي.
2. المرونة عند اختيار الأستاذ والزمان والمكان.

9 - حلول وعلاج الظاهرة

اعتمادا على ما سبق نوصي بالآتي:

1. أن تقوم وزارة التربية الوطنية بتوفير الأساتذة المتخصصين والمؤهلين أكاديمياً وتربوياً في المدارس.
2. أن تعمل وزارة التربية الوطنية على تحفيز وتشجيع التلاميذ على مجهوداتهم.
3. القيام ببحوث ودراسات تربوية لمعرفة أسباب ضعف التلاميذ في المواد الدراسية.
4. القيام بدروس الدعم والاستدراك للتلاميذ الذين يعانون ضعفاً في المواد الدراسية.
5. أن يعاد النظر في نظام الامتحانات الخاصة بنهاية كل مرحلة تعليمية، بحيث التقييم يعتمد بدرجة كبيرة على البحث والمعرفة والمهارات العلمية.
6. إعادة النظر بمحتوى الكتاب المدرسي.
7. اهتمام الأستاذ أكثر بالجانب التربوي من إعداد جيد للدرس، والشعور بالمسؤولية، ومراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ والابتعاد عن الأساليب غير التربوية التي تنفر التلميذ من الأستاذ أو مادته.
8. الاهتمام بالتلاميذ نفسيا وتربويا واجتماعيا وتفعيل دور الإرشاد المدرسي.
9. توعية التلاميذ وتوجيههم للطرق السليمة للاستذكار.

خاتمة

تعتبر ظاهرة الدروس الخصوصية من أخطر الظواهر على العملية التعليمية داخل المدرسة، وكل التركيز يكون على الأستاذ ومسؤوليته عن تلك الدروس. فإذا كان هناك من الأساتذة من أعمتهم المادة والجري وراء المال، إلا أنه ليس وحده المسئول عن انتشار هذه الظاهرة، فهناك النظام التعليمي، وهناك التلميذ الذي يتغيب كثيرا عن المدرسة، أو يجلس في القسم وذهنه شارد خارج قاعة الدراسة، أو الذي اعتاد منذ السنوات الأولى من التعليم أي المرحلة الابتدائية على أن يتلقى دروساً خصوصية، بالإضافة إلى المنهج الدراسي وطول برنامجه وكثرة حشوه وانعدامه للتشويق، أو لعدم ارتباط مفرداته باحتياجات التلاميذ، أو عدم مراعاته لقدرات التلاميذ والفروق الفردية بينهم... كل هذه العوامل وغيرها ساهمت في انتشار الظاهرة.

الهوامش

1 ـ محسن حمود العاكي، **الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت الواقع والأساليب والعلاج**، جامعة المنيا كلية التربية، المؤتمر العالمي التاسع ـ تحديات التعليم في العالم العربي ـ ، 2009، ص 5.

2 ـ حجي أحمد إسماعيل، **إدارة بيئة التعليم والتعلم**، ط1، القاهرة، دار الفكر، 2000، ص 96.

3 ـ نسيبة المرعشلي، **أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر (المدراء، المعلمين، الطلاب، أولياء الأمور) وسبل الحد من انتشارها**، مجلة الفتح، العدد 50، سوريا، آب لسنة 2012، ص 84.

4 ـ السيد العربي يوسف، **الدروس الخصوصية المشكلة والعلاج**، www .alukah.net ، ص5.

5 ـ السيد علي شتا، فادية عمر الجولان، **علم الاجتماع التربوي**، الإسكندرية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 119.

6 ـ توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، **المناهج التربوية الحديثة**، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2000، ص 33.

7 ـ توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، مرجع سبق ذكره، ص9.

8 ـ نفس المرجع، ص 25.

9 ـ غالب عبد المعطي الفريحات، **قضايا تربوية: دراسات وأبحاث في الشؤون التربوية المعاصرة**، عمان، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1،2008، ص 146.

10 ـ غلاتهورم ألن، **قيادة المنهج**، تر:سلام سيد أحمد الشافعي،إبراهيم محمد حمودة،ربيع أحمد الرويلي، الرياض، جامعة الملك سعود،1995،ص11.

11 ـ وجيه سالم الفرح، **ظاهرة الدروس الخصوصية**، رسالة المعلم، العدد مارس 1994، الأردن، وزارة التربية والتعليم، ص ص 24. 25.

12 ـ نفس المرجع، ص 25.(بتصرف)

13 ـ نسيبة المرعشلي، مرجع سبق ذكره، ص86.

14 ـ علي الشوبكي، **المدرسة والتربية وإدارة الصفوف**، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1977، ص 45.

15 ـ ماثيو ليبمان، **المدرسة وتربية الفكر**، سوريا، منشورات وزارة الثقافة.1998، ص 15.